

الثقافة المصرية - استراتيجية متكاملة

بدون مقدمات ولما دوران ، أقول إن من أُلزم الأمور للثقافة المصرية ، التي ذريد أن نبني بها الشباب المعاصر ، ضرورة احتوائها على مجموعة من الجوانب التي تتعدد وتتنوع على النحو التالي:

الجانب الجغرافى

الجانب التاريخى والحضارى

الجانب الدينى

الجانب البيئى

الجانب الاجتماعى

الجانب العالمى

**

— فى الجانب الجغرافى ، لا بد أن تتوافر للنشئ والشباب عموما عدة عناصر أساسية تبين لهم : مساحة مصر ، وحدودها ، وجيرانها ، بالإضافة طبعا إلى محافظاتنا ، وهواصمها ، وبماذا تتميز كل منها ، وإمكانيات الاستثمار بها ، وطرق المواصلات إليها .

**

— وفى الجانب التاريخى والحضارى، ينبغى أن تضم الثقافة المصرية تعريفًا مفصلا بالمرحلة الثلاث التي مرت على المصريين : الحضارة الفرعونية والعهد المسيحى والحضارة الإسلامية ، وكيف كوّنت شخصيتها الحالية ، مع التركيز على أهم الشخصيات ، والمعالم المنتشرة فى ربوع البلاد .

**

— وفى الجانب الدينى ، لا بد من الحفاظ بكل الوسائل على ما تميز به الشعب المصرى منذ مئات السنين من (التعايش الفريد) بين المسيحيين والمسلمين، مع ضرورة إلمام كل منهما بحقيقة تعاليم دينها ، والتحلّى بقيمه السامية ، دون الانجراف إلى ما ظهر فيه أحيانا من نزعات الغلو والتطرف .

**

— وفى الجانب البيئى ، الذى ظل مهملا لمئات السنين ، لا بد من تحفيز الدوعى بقيمة الصحراء (التي تغطى أكثر من 90% من مساحة مصر) وما بها من إمكانات هائلة من حيث الموارد والاستثمار ، مع ضرورة الحفاظ على جماليات الريف المصرى الوديع ، وتطوير مساكنه رأسيا ، بدلا من التوسع الأفقى الذى أصبح يلتهم الرقعة الزراعية . ويظل الاهتمام بنهر النيل أولوية قصوى .

**

— وفى الجانب الاجتماعى الذى يشمل الحياة اليومية للمصريين ، ينبغى الإلمام بالتقاليد المتوارثة – والعادات الراسخة والوافدة ، وكل ما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث ، والاحتفال بالأعياد والمواسم ، مع عدم إهمال الفنون الشعبية . وأود أن أشير هنا إلى ما نملكه من كنز (الأمثال الشعبية) التي حافظت على الفلسفة الحقيقية للشعب المصرى عبر العصور .

**

— وفى الجانب العالمى ، لا ينبغى أن تخلو الثقافة المصرية المعاصرة من التعرف على أحوال دول العالم السياسية والاقتصادية ، وبصفة خاصة على ما يظهر فيها لحظيا من تقدم علمى وإلكترونى مدهش ، وكنت أتمنى هنا ضرورة معرفة كل فتاة وشاب مصرى بلغة أجنبية حتى يتابع بها (بنفسه) كل ما يحدث فى تلك الدول ، لأن ما يقع فيها اليوم يمكن جدا أن يصل إلينا غدا .

يبقى سؤال هام:

كيف يمكن وضع عناصر هذه الاستراتيجية الثقافية موضع التنفيذ ؟

والإجابة في غاية البساطة:

فالكتاب هو المصدر الأساسي لتقديم المعرفة الثقافية التي تتميز بالإقناع والثبات. والصحيفة والمجلة يمكنهما الإسهام بتبسيط هذه المعرفة في شكل مقالات وصور. ووسائل الإعلام والترفيه المرئية (المسرح والسينما والتلفزيون) كفيلة بتقديم هذه الثقافة بصورة حيّة وجذابة لأوسع جمهور. والإنترنت من أهم الوسائل التي تستحوذ على عقول وقلوب النشئ والشباب. ثم تبقى دائما طريقة الحكى التي يلقتها الكبار للأطفال ، ويظل مضمونها وإيقاعها معهم طوال مراحل العمر.

**

أما الأهم بعد ذلك كله فيتمثل في ضرورة أن (تتضافر، ولما تتناظر) كل هذه الوسائل مع بعضها ، فلا يقرأ الشاب شيئا في الكتاب يتعارض أو يتناقض مع الحوار التلفزيوني أو الفيلم السينمائي ، كذلك ينبغي أن يكون القائمون على تنفيذ هذه الاستراتيجية مؤهلين تماما للقيام بدورهم الذي لا اعتبره مجرد وظيفة ، وإنما هو رسالة مجتمعية بالغة الأهمية في بناء جيل جديد يستطيع أن يقدم لوطنه ما نرجوه له من تقدم وازدهار .